إشكاليّة البديع وإعجاز القرآن
رؤية (الباقلاني) مثالاً

أ. د. فاضل عبود خميس التميمي
كلية التربية:الأصمعي
جامعة ديالى

هدف الدراسة:

تسعى هذه(الدراسة)إلى قراءة علاقة(البديع) بقضيّة(الإعجاز)التي تبناها الباقلاني(٤٠٣هـ) في كتابه(إعجاز القرآن)[١]،وهي تدرك أن البحث في الإعجاز البلاغي صار((منحى قائم الذات يُفتتح الحديث فيه في الغالب بديباجة تُذكّر بالأوجه الإعجازية الأخرى المقبول منها، والمرفوض كما نجد عند علماء القرن الرابع :الرماني (٣٨٦هـ)،والخطابي(٣٨٨هـ)،و الباقلاني))[٢]،ليكتمل في القرن الخامس على يد عبد القاهر الجرجانيّ(٤٧١ هـ) خطابا له مقدمات،ونتائج.

البديع في اللغة: الجديد، والبارع، والعجيب[٣]، وكان القدماء قد فهموا البديع على ما يرى باحث معاصر:((درجة خاصة من التمييز، يظفر بها الفنان المبدع))[٤]، ولهذا شاع في الأدب العربي، ولاسيّما في العصر العباسي إلى درجة لافتة النظر، علّلها عدد من النقاد المعاصرين، وردوها إلى أسباب مختلفة[٥]، وكان ابن المعتز(٢٩٦ هـ) قد استدلّ أن البديع موجود((في القرآن، واللغة، وأحاديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، و كلام الصحابة، و الأعراب، و غيرهم،و أشعار المتقدمين))[٦]،وبهذا الإستدلال حسم القول في قضيّة شغلت علماء العربيّة ردحا من الزمن.

والبديع في عهد الباقلاني لا يراد به العلم الثالث من علوم البلاغة تلك التي وضع تقسيماتها الدقيقة القز ويني (٧٣٩هـ) فيما بعد في كتابه (الإيضاح...)[٧]، وإنما علوم البلاغة بعامة، وهو ما يعنيه هذا البحث؛ و لهذا فالبديع يشمل الاستعارة،و التشبيه فضلا عن الفنون الأخرى،لا علم البلاغة الذي هو في لغة

الاصطلاح عند القزويني قسيم علمي البيان ،والمعاني الذي :((يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة))[٨].

أما الإعجاز عند الباقلاني فـ((ينفرد به الخالق))[٩]، وهو من المعجزة التي هي في لسان الشرع أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة[١٠]،عام في سائر العصور،لا يحدّه زمن ، ولا يستوعبه مكان ،وقد وُفق السكاكي(٦٢٦هـ) حين وصف الإعجاز بأنه((عجيب يدرك،ولا يمكن وصفه،كاستقامة الوزن:تدرك ولا يمكن وصفها ،وكالملاحة))[١١]،وهو وصف يتناسب وبراعة الموصوف.

المدخل:

كان الباقلاني من أوائل علماء البلاغة الذين عنوا بدراسة إعجاز القرآن فهو برأيه أحق بالدرس بكثير مما صنف علماء العربيّة في علوم كثيرة[١٢]،وقد نوّه بطريقة نقديّة عن تقصير قسم من أولئك العلماء في دراسة الإعجاز((حتى أدى ذلك إلى تحوّل قوم منهم إلى مذاهب البراهمة))[١٣]،وهو بهذا النقد الصريح أراد أن يؤكد قضيّة مؤداها((أن الحديث في الإعجاز لا ينتهي،والقول فيه يتنامى مع الزمان،والمكان،ويجد الباحث فيه وجها يتناسب مع سلاسة تفكير العصر،وثقافة الجيل الذي يدور الحديث فيه حوله،وهذه نظرة من الباقلاني تنبئ عن واسع فكره ،وإن أخذ عليه بعض الباحثين أنه يتهم غيره بالتقصير))[١٤]،وقد أثبت الباقلاني بالبحث ،والمدارسة وحدانيّة الله بوساطة(الإعجاز البلاغي) فهو-مثلا- حين أمعن النظر في قوله تعالى:((أم يقولون افتراه، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين، فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله، وأن لا اله إلا هو، فهل انتم مسلمون)) هود ١٣-١٤،قال:((فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلا على أنه منه، ودليلا على وحدانيته))[١٥]،وبهذه الملاحظة،وغيرها استطاع أن يستنبط إشارات الإعجاز من القرآن نفسه.

وكان الباقلاني في كتابه قد نقل أوجه الإعجاز القرآني عن (الأشاعرة) جماعته في المنهج ،والتفكير الذين سمّاهم (أصحابنا)،وعن غيرهم وهي عنده[١٦]:

أولا: الإخبار عن الغيوب.

ثانيا: الإخبار عن قصص السابقين.

ثالثا: كون القرآن بديع النظم عجيب التأليف، وهذا الوجه بُنى عليه مجمل تصوراته البلاغية في هذه المسألة المهمّة، فبديع نظمه المتضمن لفكرة الإعجاز يكمن في وجوه لعلّ من أهمها أنّ نظم القرآن((خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم [الهاء يعود على العرب] ، ومباين من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميّز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد))(١٧)،وقد بيّن الباقلاني أن ((نظم القرآن جنس متميّز، وأسلوب متخصّص، وقبيل عن النظير متخلّص))(١٨)، وأضاف:((فأما نهج القرآن ونظمه، وتأليفه ورصفه، فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضلّ دون وصفه))(١٩).

بالعودة إلى الوجه الأخير(الثالث) فإن (الباقلاني) تجاوز فيه دور الناقل إلى دور المحلّل،والمعلّل حين دقّق النظر في بلاغة القرآن الكريم، واجدا فيها الأوجه الإعجازيّة التي تحيل على طبيعة نظمه، وأسلوبه، وقد وفق في مسألة إخراج القرآن من نُظِم تجنيس الكلام الأدبي عند العرب حين عدّه خارجا عن شكل النثر، والشعر؛ لأنه جنس متميز((ليس من باب السَجْع ،ولا فيه شيء منه ،وكذلك ليس من قبيل الشعر ... إذا تأمله المتأمل تبين – بخروجه عن أصناف كلامهم،وأساليب خطابهم – أنه خارج عن العادة ، وأنه معجز))(٢٠)،وذلك برأيه السديد سر تفرّده.

الإعجاز البلاغي:

يُعد كتاب(إعجاز القرآن) للباقلاني منزلة مهمّة في تاريخ التأليف في القرآن،ووقفة علميّة ((عَبَرَ عليها حديثُ بلاغة القرآن من أفكار تدور على ألسنة العلماء، والأدباء، ينقلها واحد عن آخر، وآراء متشعّبة فرديّة إلى أفكار ثابتة منظّمة في أسلوب علميّ سليم))(٢١)،ضمّه كتاب قائم بذاته بلور فيه مؤلّفه ((مسائل المدرسة الأشعريّة،وصاغ آراءها في وضوح ودقة أمام المدرسة الاعتزالية))(٢٢)،ليشكّل فيه متنا حافلا برؤى الإعجاز،والنقد معا .

لقد أفاض الباقلاني البحث في (الإعجاز البلاغي) بوصفه وجها مهمّا من وجوه البلاغة العربية التي دافعت عن حقيقة القرآن،وصحّة العقيدة محددا وجوهه في:

أ- ما يرجع إلى بلاغة القرآن جميعه.

ب- ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، ولهذا صار القرآن معجزا عندهم.

ت-إن بديع تأليف القرآن لا يتفاوت، ولا يتباين، بخلاف خطابات العرب.

ث- إن كلام الفصحاء يتفاوت في الفصل والوصل، والعلو والنزول، والتقريب، والتبعيد، فهو نازل دون القرآن الكريم.

ج-إن نظم القرآن يخرج عن عادة كلام الجن والإنس، فهو فريد في نمطه، ونوعه ولهذا صار معجزا.

ح-إشتمال القرآن الكريم على جميع أنواع خطابات العرب، وتجاوزه المعتاد عندهم.

خ-إن معاني القرآن الكريم مما تتعذّر على البشر وتمتنع؛ ولهذا صار معجزا.

د-الكلمة في القرآن الكريم يتمثل بها البشر في تضاعيف كلامهم دائما.

ذ-إن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا، وعدد السور التي افتُتِحَ فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور أربعة عشر حرفا، فهذه الإحصاءات الدقيقة أعطت فكرة عن سرّ القرآن، وإعجازه، وعلاقة الإعجاز بحروف العربيّة التي عدّها تسعا وعشرين بعد إضافة الهمزة إليها، أي إنها ثمانية وعشرون ضعف عدد الحروف المقطعات في أول السور،فالعدد(١٤)وضعفه لم يأتيا اعتباطا في سياقات الكتاب العزيز، وإنما جاءا ليدعما فكرة الإعجاز العددي في القرآن الكريم، وهي مسألة لا يمكن فصلها عن بلاغة القرآن.

ر- سهولة القرآن، وخروجه عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر[٢٣].

إن تحديد وجوه الإعجاز البلاغي، وحصرها مهمة نجح الباقلاني في إدراكها، بعد سلسلة من المحاولات البحثية التي بُدأت على يد الرماني الذي أدرك أن البلاغة في أبوابها العشرة وجه من وجوه الإعجازالقرآني[٢٤]، والخطابي(٣٨٨هـ)الذي رأى أنّ القرآن صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف[٢٥]،ثم أبي هلال العسكري(٣٩٥هـ) الذي أكّد((أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة،وأخلّ بمعرفة

الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رونق الطلاوة، مع سهولة كَلِمِهِ وجزالتها، وعذوبتها، وسلاستها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها))(٢٦).

تلك المحاولات كان لها أثر كبير في تحديد متعلقات الإعجاز عند الباقلاني ((في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات عن كلامه ،والى مثل هذا النظم وقع التحدي))(٢٧)،وقد أسهب الباقلاني في تفسير دلالة(نظم الحروف) في كتاب آخر حين قال:((ليس الإعجاز في نفس الحروف – يريد الألفاظ – ،وإنما هو في نظمها وإحكام رصفها ،وليس رصفها أكثر من وجودها متقدمة ،أو متأخرة ،ومترتبة في الوجود ،وليس لها نظم سواها ،وهو كتتابع الحركات ،ووجود بعضها قبل بعض ،ووجود بعضها بعد بعض))(٢٨)،فالقرآن معجز على رأيه لأنه ((لا يقدر العباد عليه ،وقد ثبت أن المعجز الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح دخوله تحت قدرة العباد ،وإنما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه))(٢٩)،وقد ذهب مذهب أصحابه الأشاعرة في تحديد مقدار المعجز من القرآن بـ((السورة قصيرة كانت أو طويلة أو ما كان بقدرها ...وإن كانت سورة الكوثر فذلك معجز))(٣٠)،وهذا يعني –عنده– أن القرآن كلّه معجز؛لأنه مجموعة من السور،وهو القائل:((اعلم أنّا لم نقصد فيما سطّرناه من الآيات،وسمّيناه من السور،والدلالات،ذكرالأحسن ،والأكشف،والأظهر؛لأنّا نعتقد في كلّ سورة ذكرناها ،أو أضربنا عن ذكرها اعتقادا واحدا في الدلالة على الإعجاز))(٣١).

هذه المسائل وغيرها كانت مهادا فكريا بنى عليه العلماء نظرهم فيما بعد وهم يتدارسون فكر الإعجاز لاسيّما :عبد الجبار الأسدآبادي(٤١٥هـ) في كتابه (المغني في أبواب العدل والتوحيد)،وعبد القاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز) .

إعجاز القرآن من جهة البديع:

كان (الباقلاني) قد ابتكر سؤالا بحث فيه إمكانية الاستدلال على الإعجاز القرآني من جهة البديع ،وأدار حوله فصول الكتاب حين سأل:((هل يمكن أن يعرف

إعجاز القرآن من جهة ما تضمنه من البديع؟))[٣٢]، وقبل أن يجيب على هذا السؤال المهم راح يتملى أطروحة البلاغي (ابن المعتز) في ورود البديع في القرآن الكريم، واللغة،وكلام الصحابة، والشعر من دون أن يحيل عليها[٣٣]،ثم نقل رأيين يخصان تلك العلاقة :

الأول: مؤداه((أن من الناس من يريد أن يأخذ إعجاز القرآن من وجوه البلاغة التي... تسمى البديع))[٣٤]، وهي: الاستعارة، والتشبيه، والغلو والإفراط، والمماثلة، والمطابقة، والتجنيس، والمقابلة، والموازنة، والمساواة، والإشارة، والمبالغة والغلو، والإيغال، والتوشيح، ورد عجز الكلام على صدره، وصحة التقسيم، وصحة التفسير، والتكميل والتتميم، والترصيع، والتكافؤ، والسلب والإيجاب، والعكس والتبديل، والالتفات، والتذييل، والاستطراد، والتكرار[٣٥]، و(الناس) الذين عناهم في كلامه السابق هم:((أهل الصنعة مَنْ صنّف في هذا المعنى من صنعة البديع))[٣٦]،وقد جاء على ذكرهم فيما بعد وهم: الخليل بن احمد الفراهيدي(١٧٥هـ)، والأصمعي(٢١٦هـ)، وعبد الله بن المعتز(٢٩٦هـ)، و قدامة بن جعفر(٣٣٧هـ)[٣٧].

ثم أجاب صراحة عن سؤاله السابق بقوله:((ليس كذلك عندنا؛ لأن هذه الوجوه [وجوه الرأي الأول] إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدريب، والتعود، والتصنع لها،وذلك كالشعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صح منه التعمل له، وأمكنه نظمه))[٣٨]،بمعنى لا يجوز أن يعلم إعجاز القرآن من وجوه البديع السابقة لان((الوجوه التي نقول:إن إعجاز القرآن يمكن أن يعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنع له، والتوصل إليه بحال))[٣٩]،وربما كان قد اطّلع على نظرات نقديّة قرأت علاقة البديع بالشعر من منظار القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢هـ) الذي رأى أن الشعر لمّا أفضى ((الى المحدثين ،ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن ،وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللفظ تكلّفوا الاحتذاء عليها فسموه البديع،فمن محسن ومسيء،ومحمود ومذموم،ومقتصد ومفرط))[٤٠]؛ولهذا عدّ الباقلاني((كثيرا من المحدثين قد تصنّع لأبواب الصنعة حتى حشي جميع شعره منها))[٤١].

إن حشو الشعر بوجوه البديع قضيّة أسلوب لا صلة لها بقضية إعجاز القرآن لكن الباقلاني حاول أن يستثمرها ليجعل منها إشكاليّة كبرى يصنع من خلالها مقايسة يخصّ بها النص القرآني، وهذا شيء خطير إذ إن كثرة البديع في الشعر المحدث لا علاقة لها بوجود البديع في القرآن الكريم،ويبدو انه لجأ الى هذه المقايسة امتثالا لموازنته الكبرى التي أجراها بين القرآن الكريم،وشعر امرئ القيس في الكتاب نفسه[٤٢].

خلاصة الإجابة على سؤاله السابق ((لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع))[٤٣]،وذلك لان البديع ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف،بل يمكن استدراكه بالتعلم، والتدرب به، والتصنع له كقول الشعر، ورصف الخطب وصناعة الرسائل، وله طريق يسلك، وسلم يرتقى فيه إليه، وهو عنده زينة ومحسن، وأدباء زمانه ((يضعون المحاسن في جزء وكذلك يؤلفون أنواع البارع، ثم ينظرون فيه إذا أرادوا إنشاء قصيدة أو خطبة فيحسنون به كلامهم)) [٤٤]،بمعنى أن البديع وجه بلاغي يقع في المرتبة الثانية من مراتب الأساليب البلاغية،وانه ظاهرة شكلية لا علاقة لها بجوهر الخطاب يمكن تجاوزها ، والتحكم في إبعادها[٤٥].

كلام الباقلاني السابق واضح الدلالة فالبديع عنده لا يمكن أن يكون سبيلا لمعرفة الإعجاز، أو مؤدّيا أليه، ولكنه –الباقلاني- ما أن انتهى من تحليله هذا وقد أقصى البديع جملة، وتفصيلا جاعلا له وظيفة التحسين فحسب فاجأ المتلقي بمسألة لم تكن بحسبانه حين تنقل من الحدّة في الطرح إلى اللين في التقديم رائيا أن من الأدباء من تدرب،وتقدم في فهم البديع،وإبداعه ليكون تدربه،وفهمه حالة تدرأ عنه((هذا التوصيف))[٤٦]،أي الاستغناء عن وصف الوقوع في شرك التحسينيّة ليكون هذا الأديب الذي تدرب على البديع وفهمه استثناء((لم يحتج إلى تكلف هذا التأليف وكان ما أشرف عليه من هذا الشأن باسطا من باع كلامه ،وموشحا بأنواع البديع ما يحاوله من قوله))[٤٧].

ما ورد في أعلاه تعبير دقيق عن نزعة الباقلاني الناقد الذي يرى أن طريق الأدب مشرع للجميع ،والخوض فيه يكون بأساليب مختلفة تخضع لمواهب متباينة

فالأدب((لا يُتعذر ،وباب لا يُمتنع ،وكل يأخذ فيه مأخذا، ويقف منه موقفا على قدر ما معه من المعرفة ،ويحسب ما يمده من الطبع))(٤٨)،أي أن طباع الأدباء، واستعداداتهم النفسيّة،والفنيّة هي الفيصل في تميّز أدبهم من عدمه على طريق المغايرة والتحول الذي يختلف في نظم الكلام تبعا لاختلاف مواهب الناظم وطرائق صياغته للأسلوب، بخلاف نظم القرآن الذي((ليس له مثال يحتذى عليه ،ولا إمام يقتدى به،ولا يصح وقوع مثله اتفاقا))(٤٩) .

لقد أشار الباقلاني ضمنا إلى ثبات اللغة القرآنية في مثالها الأعلى المنبثق من الذات الإلهية ،وتحول اللغة الأدبية التي تقوم عادة على أمثلة تحتذى،وتجارب تقتدى،ويصح وقوع أمثلة لها بالاتفاق وغيره،فالأدباء ليسوا سواسية في استثمار البديع ،والإفادة من وجوهه ؛فذلك يخضع لعوامل كثيرة ،لعلّ من أهمها المواهب التي سماها الباقلاني الطباع.

إن طروحات الباقلاني وأفكاره المغايرة لنمط تفكير إجابته السابقة لم تأت من فراغ نقدي إنما جاءت بعد إيمانه أن إجابته تلك((جملة تحتاج إلى تفصيل ، ومبهم قد يحتاج في بعضه إلى تفسير))(٥٠)،وأن (التفصيل) و(التفسير) سيعطيان البديع مساحة من الفاعليّة،تردّ الاعتبار إلى صورته الحقيقيّة،لتمنحه مزايا لم يكن قد تحدث عنها سابقا ، فالبديع على الرغم من كل التوصيفات التي لحقته على يد الباقلاني إلا أن ثمة ما هو غائب عنه عند الآخرين ،وحاضر عنده في حوار السائلين،فهناك معترض مفترض يتلبس عقل الباقلاني يريد أن يسأل على لسانه السؤال الآتي:((ولكن قد يمكن أن يقال في البديع الذي حكيناه وأضفناه إليهم :إن ذلك باب من أبواب البراعة، وجنس من أجناس البلاغة ؟))(٥١) .

إن وقوف الباقلاني أمام سؤال الآخر-المفترض-، واعتراضه أفضى إلى تقرير حقيقتين :

الأولى : إن في البديع براعة وبلاغة .

الأخرى :وهي مهمة جدا مؤداها أن في لغة القرآن وجوها بديعية أي:((أنه لا ينفك القرآن عن فن من فنون بلاغتهم ،ولا وجه من وجوه فصاحتهم))(٥٢).

لقد وقف الباقلاني مليّا أمام هذه المسألة،وعاد إلى تقريره الأول ليؤكد مسألة جديدة مؤداها أن إجابته على سؤاله الكبير:(هل يمكن أن يعرف إعجاز القرآن من جهة ما تضمنه من البديع؟) لم تكن مطلقة كل الإطلاق:((انما لم نطلق القول إطلاقا))[٥٣]، وإنما شابها التقييد فهو لم يجعل ((الإعجاز متعلقا بهذه الوجوه الخاصة، ووقفا عليها ،ومضافا إليها))[٥٤]،لأنها وجوه فقط؛وإنما قال بصحة تعلق هذه الوجوه بالإعجاز من خلال وقوعها في الكلام أي في النظم، فضلا عن أنه وجد هذه الوجوه((مؤثرة في الجملة آخذة بحظها من الحسن، والبهجة متى وقعت في الكلام على غير وجه التكلف، المُسْتَبْشَع، والتعمل المُسْتَشْنَع))[٥٥]، وكأنه بهذا الكلام أراد الاعتراف بالبديع،وسلطته البلاغية بشرطه المعروف ليمهد لحديثه القادم الذي قاد فيه القارئ إلى إمكانية الاستدلال على الإعجاز بوساطة قسم من مصطلحات البديع المنظومة في سياق النص القرآني .

الثاني: إن الإعجاز يؤخذ من الوجوه العشرة التي قال بها (الرماني)التي هي: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان[٥٦].

حين ناقش الباقلاني هذا الرأي قال صراحة بحصول الإعجاز من البديع لا سيّما الذي لا سبيل إليه((بالتعلم،والتعمل من البلاغات))[٥٧]،معددا فنونه في: البيان الذي هو معجز من القرآن،بل هو أعلى منازل البيان،وأعلى مراتبه جمع وجوه الحسن،وأسبابه،وطرقه،وأبوابه؛ولهذا صحّ أن يتعلق به إعجاز القرآن،وكذلك رأى في المبالغة في المعنى،والصفة وجوها تثمر الإعجاز، و في تضمين المعاني قد يتعلق الإعجاز إذا حصل للعبارة طريق البلاغة في أعلى درجاتها[٥٨]،والفواصل التي يصح أن يتعلق بها الإعجاز، فضلا عن المقاطع التي تضم الفواصل سواء أكانت رأس آية، أم غيرها، وكذلك المطالع، أما التصرف في الاستعارة فيصح أن يتعلق به الإعجاز كما في حقائق الكلام ؛لأن البلاغة في كل واحد من هذين البابين تجري مجرى واحدا، وكذلك الإيجاز،والبسط يصح أن يتعلق بهما إعجاز القرآن[٥٩].

أما التشبيه فقد اشترط في حصول الإعجاز به أن يكون داخلا في نظم القرآن حصرا((فأما الآية التي فيها ذكر التشبيه، فإن ادعّى إعجازها لألفاظها ونظمها وتأليفها فاني لأدفع ذلك وأصححه))[٦٠]،بمعنى انه عدّ نظم التشبيه القرآني معجزا ،ولا علاقة للتشبيه المحض بفكرة الإعجاز، وهذا يعني أن الباقلاني كان يؤمن ببلاغة هذه الوجوه ودلالاتها على الإعجاز التي سبق لـ(الرماني) أن عدّها وجوها يأخذ منها إعجاز القرآن بوصفها أعلى طبقة بلاغية ((فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز ،وهو بلاغة القران))[٦١]،وهي جميعها عند الباقلاني ((لا تستوفى بالتعلم))[٦٢]،وقد اشترط فيها لكي تكون معجزة شرطا واحدا هو اندماجها في نظم مرتّب،وليس في صيغة إفراد((أنما ننكر أن يقول قائل: إن بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه الإعجاز من غير أن يقارنه ما يصل به الكلام و يفضي إليه))[٦٣]،وهو بهذه الملاحظة المهمّة أتاح لمن يجيء من بعده أن يرى الإعجاز في النظم حصرا،وهذا ما أدركه فيما بعد جمع من علماء العربيّة بمعنى آخر إن الباقلاني فسر الإعجاز في إطار عملية (النظم) لا التحليل الجزئي للعبارة القرآنية .

لقد أورد الباقلاني البديع القرآني في شواهد تطبيقيّة،وترك للقارئ حريّة الإمساك بالإعجاز وله في هذا رأي نصّ عليه:((فأما من كان قد تناهى في معرفة اللسان العربي،ووقف على طرقها ومذاهبها...فليس يخفى عليه إعجاز القران))[٦٤]،لاعتقاده التام((أن الأعجمي لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالا، وكذلك من لم يكن بليغا،فأما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العربية، وغرائب الصنعة ،فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه عن الإتيان بمثله،ويعلم عجز غيره بمثل ما يعرف عجز نفسه))[٦٥].

إن مصطلحات البديع التي ذكر الباقلاني صحة تعلقها بالإعجاز القرآني عامّة،قد أخذ جلّ دلالاتها عن سابقيه،فمصطلح (البيان) عنده كما عند الرماني ينقسم على أربعة أقسام:كلام ، وحال، وإشارة، وعلامة من دون أن يحيل على معناها، وعنده أن التفاضل يقع في البيان الذي نقيضه العي[٦٦].

وقد عرّف المبالغة في المعنى بقوله:((هي الدلالة على كثرة المعنى))[٦٧]، وهي على وجوه منها: المبالغة في الصفة كقولك(رحمن) عن (راحم) للمبالغة، فضلا عن ما جاء على زنة(فعّال) و(فعول) مثل (غفّار)، و(شكور).

أما التضمين فهو عنده((حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم، أو صفة هي عبارة عنه))[٦٨]، وهو على وجهين :الأول تضمين توجبه البنية مثل(معلوم) الذي لا بد له من (عالم)،والآخر تضمين يوجبه معنى العبارة مثل صفة (ضارب) بمعنى (مضروب).

والتضمين عند الباقلاني كله إيجاز،وقد عدّ البسملة من بابه لأنها تضمنت الاستفتاح باسم الله تعالى على جهة التعظيم والتبرك،وهذا ما قال به الرماني من قبل[٦٩].

ورأى في الفواصل حروفا((متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة))[٧٠]،تقع متجانسة وأخرى متقاربة، ولا علاقة لها بالقوافي والأسجاع، غير أنه لم يعرّف الاستعارة مكتفيا بقوله إنها تباين التشبيه وقد مثّل لها بعدد من الاستعارات القرآنية،وهي عنده أوقع من اللفظ الظاهر، وأبلغ من الكلام الموضوع[٧١]،فيما الإيجاز يحسن في نظره مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى لأنه((يأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة))[٧٢]،وينقسم على حذف وقصر،وقد مثّل لهما بآيات قرآنيّة كريمة.

وقد عرّف التشبيه بقوله:((العقد على أن احد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل))[٧٣]،أخذا إياه من الرماني[٧٤]،ومثّل له بآيات قرآنية كريمة.

هذه الألوان البديعية التي تحدّث عنها الباقلاني ليست من إبداعه كما تبين ؛ إنما هي منقولة عن الرماني ،ما فعله الباقلاني انه تبناها بإضافات مبتسرة غير مغنية من دون أن يحيل على مصدرها .

أما الوجوه التي لا دلالة لها على الإعجاز فهي عنده: التشبيه المحض[٧٥]، وكان قد ذكر((إن قلنا: ما وقع من التشبيه في القرآن معجز عرض اعتراض علينا من التشبيهات الجارية في الأشعار ما لا يخفى عليك وأنت تجد في شعر ابن المعتز

من التشبيه البليغ الذي يشبه السحر))[٧٦]،وكذلك المبالغة في اللفظ[٧٧]، والسجع،والتجنيس،والتطبيق[٧٨]،فضلا عن فنون(الرأي الثاني):التجانس، والتصريف،والتشبيه الذي لا يدخل في نظم القرآن الكريم.

مما سبق يتبين لمن يقرأ(إعجاز القرآن) قراءة أولى أن البديع عند الباقلاني بديعان،بديع لا يمكن إدراك الإعجاز به، وهو الذي ذُكرت فنونه في (الرأي الأول)، فضلا عن قسم من فنون الرأي الثاني وقد نصّ عليه بقوله :((فمنها ما يمكن الوقوع عليه، والتعمل له،و يدرك بالتعلم،فما كان كذلك فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به))[٧٩]،وبديع يمكن أدراك الإعجاز به متمثلا بقسم من فنون الرأي الثاني،وقد نص عليها بقوله:((وأما مالا سبيل إليه بالتعلم ،والتعمل من البلاغات، فذلك هو الذي يدل على إعجازه))[٨٠]،وهذا يعني للقارئ المحض بطلان رأيه الذي قال فيه:((لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع))[٨١]،فضلا عن أن الباقلاني في الرأي الأول عدّ الاستعارة،والمبالغة،والتشبيه مما لا يقع بها الإعجاز، ولكنه في الرأي الثاني عدّ التصرف في الاستعارة،والمبالغة في المعنى، والصفة،والتشبيه الذي يقع في نظم القرآن،مما يتعلق بها الإعجاز...،فهل الاستعارة عنده استعارتان؟اعتيادية،وأخرى إعجازيّة؟،وكذلك المبالغة في المعنى؟،والوجوه الأخرى،أو أنّ ثمة تعارض في رأيه؟،ذلك ما لم ينص عليه، وتركه عرضة للنقد،والتأويل.

يقول د.محمد العمري معلّقا على هذه المسألة:((إن هناك مستويين من البديع(عند الباقلاني) :مستوى بشري موصوف وقابل للتعلم ،ومستوى لا يمكن وصفه وإنما يمكن المساعدة على اقتناصه من طرف الخبراء))[٨٢].

هذا الرأي إذا ما أخذنا به يقسّم بلاغة البديع على قسمين:(إلهيّة)،وأخرى(بشريّة) و القسمة فيه تحيل بالنتيجة على موازنة بين ما هو (رباني)معجز،و (إنساني) متفاوت الجمال،بمعنى أن هذا التقسيم يريد أن يعكس طبيعة النظرية التي تسلح بها الباقلاني،وهو يدرس قضيّة الإعجاز تلك التي كان قد وازن فيها بين القرآن الكريم والشعر،أي بين((الكلام الصادر عن الربوبية،الطالع عن الإلهية...و...شيء من الشعر المجمع عليه ،فنبين وجه النقص فيه ،وندل على انحطاط رتبته،ووقوع

أبواب الخلل فيه))[٨٣]،أي بين ما هو(مقدّس)،والشعر الذي هو بحسب رأيه(مدنّس):((ضرب الشيطان فيه بسهمه،وأخذ منه بحظه))[٨٤]،لكي يثبت تفوق (المقدس) على (المدنس)، وليس هذا بالأمر الصعب على المسلم الذي يؤمن بالفطرة بتفوق القرآن على كل الخطابات .

الحقيقة أن البديع عند الباقلاني واحد،لكنّه من منطق العارف بلغة القرآن الكريم وتركيبها فرّق ما بين البديع الذي يجيء في اللغة الاعتياديّة،الذي يتفاوت في طبيعة نظمه،وجماله ،وبين البديع الذي هو جزء من لغة القرآن .

لقد كان من الصعب على الباقلاني أن ينظر بمعيار واحد إلى البديعين وهو يؤمن أن لغة القرآن الكريم بألفاظها،وتراكيبها من لغة العرب،ولكن طريقة نظمها تشكّل جنسا خاصا ليس من جنس كلام العرب أي أن (جنسيّة) لغة القرآن من غير جنسية لغة العرب ودليله أن((نظم القرآن جنس متميّز،وأسلوب متخصص ،وقبيل عن النظير متخلص))[٨٥]،فجنسيّة اللغة القرآنية لها خصوصيّة أستطاع الباقلاني أن يحدّد أبرز سماتها في كتابه (نكت الإنتصار لنقل القرآن) فالقرآن،ولغته ((ليس من نجار شيء من كلامهم ،إنه لو كان من نجاره لم يعجزوا إن يقولوا له:وما في هذا مما يُتحدى به؟،وهو نطقنا ونطق أسلافنا))[٨٦]،أي-والكلام للباقلاني-إن نظم القرآن((يخرج عن إمكان الناطقين لا على معنى انه تجويد كلام هو على معنى كلام العرب))[٨٧]،بمعنى آخر والكلام لمّا يزل للباقلاني ((إن القرآن ليس من وزن كلامهم ولا من نجاره ،مع أنهم تُحدوا بذلك ويدل على انه ليس هو جميع أوزان كلام العرب ،أنه لو كان كذلك لم يدهش فيه))[٨٨]،وهذا يعني عنده((إن الله تعالى قدر على أن يأتي من كلام العرب بما لا يقدر واحد من العرب على الإتيان بمثله))[٨٩].

مما سبق تبين أن الباقلاني رأى في نظم لغة القرآن غير ما هو كائن في نظم العربيّة مع أنه كان قد أقرّ((لا ينفك القرآن عن فن من فنون بلاغتهم-الهاء تعود على العرب-،ولا وجه من وجوه فصاحتهم))[٩٠]،أي أن القرآن الكريم وإن كان من لغة العرب إلا إنه ليس من جنسها،أو نظمها المعتاد،وأن بديعه يمكن أن ندرك به

إعجاز القرآن ،بخلاف البديع الآخر الذي هو من نظم بشري متفاوت السبك ،والجمال.

إن طبيعة الإجابة التي ترتّبت على سؤال الباقلاني المهم :(هل يمكن أن يعرف إعجاز القرآن من جهة ما تضمنه من البديع؟) التي حدّدها أولا في قوله :(ليس كذلك عندنا؛ لأن هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدريب، والتعود، والتصنع لها، وذلك كالشعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صح منه التعمل له، وأمكنه نظمه) ، بمعنى لا يجوز أن يعلم إعجاز القرآن من وجوه البديع السابقة ؛لأن الوجوه التي يقول الباقلاني إن إعجاز القرآن يمكن أن يعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنع لها،والتوصل إليها بحال... أقول إن تلك الإجابة : الإشكالية استدرك عليها الباقلاني بجواب ثان مؤداه :يمكن حصول الإعجاز من البديع لا سيّما الذي لا سبيل إليه بالتعلم، والتعمل من البلاغات، معددا فنونه في: البيان ،والمبالغة في المعنى والصفة، و في تضمين المعاني والفواصل، والتصرف في الاستعارة ،وكذلك في الإيجاز، أما التشبيه فقد اشترط في حصول الإعجاز به أن يكون داخلا في نظم القرآن حصرا وهذا يعني أنّ الباقلاني كان يؤمن ببلاغة هذه الوجوه ودلالاتها على الإعجاز.

إن وقفة(البحث)في الصفحات السابقة حاولت أن تردم المسافة الفاصلة بين الجوابين(لا يمكن :يمكن)؛لتقرّب المسافة في جواب واضح مؤداه أن لا إشكالية تعارضية في دلالة الجوابين طالما فهمنا أن البديع واحد،وأنه يتمظهر بمستويات مختلفة:منها ما هو في سياق خاص سياق الاستعمال القرآني المعجز الذي لا يدانيه كلام مخلوق،ومنها ما هو في سياق إنساني مبدع يقوم على وفق ظاهرة العدول،أو الاتساع ومثالها بديع امرئ القيس،ومنها ما يقوم على رؤية ساذجة .

لقد خالف الباقلاني في هذه الأطروحة(المعتزلة)التي رأت أن الأسس البلاغيّة في القرآن الكريم هي نفسها الأسس البلاغية لكلام سائر البشر،وأن معايير الجمال في النص القرآني هي نفسها معايير الجمال في أي نص أدبي(٩١)؛ولأنه(أشعري) كان يرى أن بلاغة القرآن ليست من جنس بلاغة البشر،ولهذا عدّ القرآن الكريم معجزا

بكامله،أي بحروفه،وتراكيبه،وهو عند (الأشعريّة) صفة من صفات الله،وليس فعلا من أفعاله تعالى،وهذا وجه الاختلاف بينه،وبين عبد القاهر الجرجاني الذي كان أشعريا هو الآخر[٩٢]،لكنّه رأى أنّ معايير الجمال القرآني هي معايير جمال العربيّة، والإعجاز عنده لا يدرك إلا من خلال فهم بلاغة الشعر،أي بلاغة العربيّة فقد اتخذ من معرفة الشعر سبيلا واضحا للوصول إلى حجيّة القرآن، وإعجازه،وهو القائل:((وكان مُحالا أن يَعْرفَ كونَه[الهاء تعود على القرآن] كذلك، إلا من عَرَفَ الشعر الذي هو ديوان العرب، وعنوان الأدب، الذي لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجارَوْا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قَصَبَ الرِّهان، ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض، كان الصَّادُّ عن ذلك صادّاً عن أن تُعْرَف حجّة الله تعالى))[٩٣]،وأكّد بما لا يقبل الشك منهجيته الواضحة في درس الشعر،وفهمه لغاية لم يتحرج في ذكرها ((وأردته – الهاء تعود على الشعر – لأعرف به مكان بلاغة ،وأجعله مثالا في براعة،أو أحتج به في تفسير كتاب وسنة،وأنظر إلى نظمه ونظم القرآن ،فأرى موضع الإعجاز،وأقف على الجهة التي منها كان،وأتبيّن الفضل والفرقان))[٩٤]، إن قراءة البديع بوصفه وجوها بلاغيّة لها علاقاته بقضية الإعجاز على وفق رؤية الباقلاني مسألة تحيل على تتبع بعض إشكالات من غير تلك التي مرّ بها البحث لها علاقة ماسة بمنهج الإستدلال على الإعجاز لعلّ من أهمّها :

أ –الموازنة التي أجراها الباقلاني بين القرآن،والشعر،والنثر وقد خصّ بها من كان في معرفة الفصاحات ،ومجاري البلاغات مُرمدا ،وقد أشار إلى بنيتها القائمة على النسق الأتي:((فاننا نضع بين يديه – الهاء تعود على مرمد الفصاحة والبلاغة– الأمثلة ونعرض عليه الأساليب،ونصور له صور كل قبيل من النظم والنثر، ونحضره من كل فن من القول شيئا يتأمله حق تأمله،ويراعيه حق رعايته ؛فيستدل استدلال العالم،ويستدرك استدراك الناقد،ويقع له الفرق بين الكلام الصادر عن الربوبيّة ... و...شيء من الشعر المجمع عليه ،فنبين وجه النقص فيه،وندل على انحطاط رتبته ،ووقوع أبواب الخلل فيه))[٩٥]،لكن الباقلاني في مناسبة أخرى

جعل الموازنة تجري بمعيار آخر حين خصّ بها (أهل الصنعة)من أهل العربية بأن يعمدوا إلى قصة من قصص القرآن،أو حديث من أحاديثه فيعبّر عنه بعباراتهم الخاصة، ويخبرون عنه بألفاظهم الخاصة حتى يتبين لهم بعد الموازنة بين الأسلوبين النقص في أساليبهم ،وفضل نظم القرآن[٩٦].

أما المناسبة الثالثة التي وضّح فيها شكل الموازنة فهي قوله :((ونحن نعمد إلى بعض قصائد البحتري فنتكلم عليها ،كما تكلمنا على قصيدة امرئ القيس ليزداد الناظر في كتابنا بصيرة ،ويستخلص من سر المعرفة سريرة ،ويعلم كيف تكون الموازنة ،وكيف تقع المشابهة والمقاربة))[٩٧]،وقد جعل الباقلاني هذه الموازنة ذيلا لموازنة القرآن بمعلقة امرئ القيس ،وهذا يعني أن الموازنة جرت على وفق ثلاثة مستويات لكل مستوى متلق خاص:الأول خص به الجاهل في علم العربية ،والثاني خص به أهل صنعة العربية ،أما الثالث فتركه حرا،وإن كان ذيلا للثاني ، وكان من نتائج هذه الموازنة النزول بالشعر في موازنة لا يقرها العقل ((ليثبت بالدليل أن القرآن مما لا يقدر عليه العباد ،وأن هذه الروائع على قيمتها تحتوي على الغث والركيك والسفساف، الشيء الذي تبرأ منه القرآن))[٩٨].

إن هذه الموازنة أخضعها الباقلاني لقراءة أخرى قال فيها:((الشعر لا يجوز أن يوازن به القرآن))[٩٩]،وهي قراءة لا يمكن فهمها إلا من خلال نقد الموازنة التي أجراها الباقلاني التي بسبب نتائجها المعلومة سلفا اضطر إلى تسفيه شعر شعراء فحول مثل:امرئ القيس الذي رأى أن شعره يتفاوت بين اللين والشراسة،وبين اللطف والشكاسة،وبين التوحش والاستئناس،والتفاوت والتباعد والبحتري الذيُ يسبق في هذا الميدان،ويفوت الغاية في هذا الشان[١٠٠]، ليجمل رأيه المدون في الذاكرة سلفا ((هيهات أن يكون المطموع فيه كالمأيوس منه ،وان يكون الليل كالنهار،والباطل كالحق،وكلام رب العالمين ككلام البشر))[١٠١].

ب- قضيّة التعارض بين قول الباقلاني ((نظم القرآن ... لا يتفاوت))[١٠٢]،وقوله ((وليس بممتنع اختلاف حال الكلام ،حتى يكون الإعجاز على بعضه أظهر،وفي بعضه أغمض))[١٠٣]،فالقراءة المتسرعة للنصين توحي بتعارض دلالة(عدم تفاوت)

نظم القرآن ،وإعجازه في النص الأول،مع دلالة تفاوت الإعجاز بين (الأظهر)، و(الأغمض) كما هو باد في النص الثاني ...

الحقيقة أن الأظهر، والأغمض ليسا من طبع الإعجاز في شيء،وإنما هما يتعلقان بطبيعة المتلقي ،وثقافته، واستعداده لأن يكون متلقيّا واعيا فحسب .

الخاتمة:

أ- إن البديع عند الباقلاني فنون البلاغة بعامّة مطلقة من حدود التميّز،وليس العلم الثالث من علومها الذي عُرف فيما بعد ،ولم يكن هذا ديدنه وحده، وإنما ديدن من سبقه،وعاصره من العلماء من أمثال الرماني، والخطابي، وابن المعتز... مع ميله إلى الربط بين البديع،والتحسين.

ب-إن الإعجاز عند الباقلاني يرتبط في نظم الحروف التي هي دلالات وعبارات القرآن الكريم، أي بلاغة الجملة، فالقرآن في نظمه خارج عن المعهود من نظم العرب، ومباين لطبيعة خطابهم، فضلا عن أنه ليس بسجع، أو شعر؛ ولهذا صار معجزا ،والحروف عند الباقلاني دلالات وعبارات القران الكريم ،والى مثل نظمها وقع التحدي، وقد وضّح الباقلاني دلالة(نظم الحروف) حين قال إن الإعجاز يكمن في نظمها وإحكام رصفها،وليس رصفها أكثر من وجودها متقدمة،أو متأخرة ،ومترتبة في الوجود ،وليس لها نظم سواها ،مثل تتابع الحركات ،ووجود بعضها قبل بعض ،ووجود بعضها بعد بعض أي أنها خاضعة لنظام عجيب لا يقدر العباد عليه،وقد ثبت أن المعجز الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح دخوله تحت قدرة العباد ،وإنما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه ،وقد ذهب إلى تقدير المعجز من القرآن بالسورة وإن كانت سورة الكوثر التي يضرب المثل بقصرها فكيف بالسور الطوال؟ ،هذا دليله على أن القرآن كلّه معجز.

ت-لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من فنون البديع التي ذكرها علماء العربيّة؛ لأن هذه الفنون ليس فيها ما يخرق العادة، وأنها يمكن أن تستدرك بالتعلم والتمرن فهذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدريب، والتعود، والتصنع لها،

مثلها مثل الشعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صح منه التعمل له، وأمكنه نظمه وهذا معروف، بمعنى لا يجوز أن يعلم إعجاز القرآن من وجوه البديع السابقة لخلوها من خصيصة النظم القرآني.

ث-البديع الذي يمكن بوساطته معرفة إعجاز القرآن ليس مما يقدر البشر على التصنع له، والتوصل إليه بحال ؛لأنه من لدن الذات الإلهية فهو معجز لا يدانيه كلام بشر؛ولهذا وجب التمييز بينه، وبين كلام المخلوقين.

ج- مكمن الإعجاز في جنسيّة لغة القرآن أي أن جنسيّة لغة القرآن من غير جنسيّة لغة العرب ودليل الباقلاني على ذلك أن نظم القرآن جنس متميّز ،وأسلوب متخصص ،وليس له نظير متخلص ،أي أنه ليس من مادة كلامهم ،فهو لو كان من نمط نظم كلامهم لم يعجزوا به أي إن نظم القرآن يخرج عن إمكانات الناطقين بالعربية ،بمعنى آخر إن القرآن ليس من وزن كلام العرب ولا من نظمه ولو كان كذلك لم يدهشهم ،ويتحداهم ،وينتصر عليهم، وهذا يعني عنده إن الله تعالى قدر على أن يأتي من كلام العرب بما لا يقدر واحد من العرب على الإتيان بمثله ،وهذا سرّ إعجازه .

ح – كشف الإعجاز لا يمكن أن يكون بالتحليل الجزئي للعبارة القرآنية إنما في إطار (النظم القرآني) الذي يتصدى للعبارت في مجمل النص .

خ- إن البديع مهم في كشف أسرار الإعجاز لكن ذلك لا يكون إلا في دائرة النظم القرآني المجمل .

الإحالات:

١ - ينظر: إعجاز القرآن :الباقلاني:تحقيق:السيد أحمد صقر دار المعارف بمصر١٩٦٣.
٢ - البلاغة العربية أصولها وامتداداتها: د. محمد العمري: ١٦١.
٣ -ينظر: لسان العرب: مادة بدع دار صادر د.ت بيروت.
٤ -البديع: منير سلطان: ١١: ١٩٨٦ دون مطبعة، وطبعة.
٥ - ينظر: الأدب في ظل بني بويه: د. محمود غناوي الزهيري:٢٩٨، ٣٠٠، و علم البديع: عبد العزيز عتيق :٨ :١٩٨٥،و بحثا عن طريق: د. ضياء خضير:٩٥، ١٠٠: ١٩٨٣.
٦ - البديع: ٧٣ .
٧ - ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة:١١.
٨ -نفسه : ٣٣٤.
٩ - إعجاز القرآن:٢٩١.
١٠ - ينظر:الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: ٢: ١١٦.
١١ - مفتاح العلوم:٥٢٦.
١٢ - ينظر: إعجاز القرآن: ٥.
١٣ - نفسه.
١٤ - مناهج وآراء في لغة القران:د محمد بركات حمدي أبو علي:٢٦.
١٥ - إعجاز القرآن: ١٧.
١٦ - ينظر قوله((ذكر أصحابنا)): ٣٣ والضمير في(أصحابنا) يعود على (الأشاعرة)،وهذه الوجوه تنظر في :٣٣وما بعدها.
١٧ - إعجاز القرآن: ٣٥.
١٨ - نفسه: ١٥٩.
١٩ - نفسه:١٨٣.
٢٠ - نفسه: ٣٥.
٢١ - فكرة النظم بين وجوه الإعجاز: د. فتحي احمد عامر: ٣٢.
٢٢ - إعجاز القرآن بين المعتزلة الأشاعرة :د منير سلطان :١٠٣.
٢٣ - تنظر هذه الوجوه جميعها في:إعجاز القرآن:٣٥ -٤٧.
٢٤ - ينظر: النكت في إعجاز القرآن:في ثلاث رسائل..: ٦٩.
٢٥ - ينظر: بيان إعجاز القرآن:في ثلاث رسائل...: ٧٠.
٢٦ - كتاب الصناعتين: ٧.
٢٧ - إعجاز القرآن: ٢٦١.
٢٨ - التمهيد :١٢٦.
٢٩ - إعجاز القرآن:٢٨٨.
٣٠ -نفسه:٢٥٤.
٣١ - نفسه :٢٠٤.
٣٢ - نفسه: ٦٦.
٣٣ - ينظر: نفسه، وينظر البديع:٧٦ وما بعدها.
٣٤ -إعجاز القرآن: ٢٧٥.
٣٥ - ينظر:إعجاز القرآن:٦٦ -١٠٧.
٣٦ - نفسه: ٦٦.

٣٧ - ينظر:نفسه: ٧٨، ٨٠.
٣٨ - نفسه: ١٠٧.
٣٩ - نفسه.
٤٠ - الوساطة..:٣٤.
٤١ - إعجاز القرآن: ١٠٨.
٤٢ - عن قضيّة موازنة القرآن الكريم بالشعر أراد الباقلاني أن يوازن بين : ((الكلام الصادر عن الربوبية ،الطالع عن الإلهية...و...شيء من الشعر المجمع عليه ،فنبين وجه النقص فيه ،وندل على انحطاط رتبته ،ووقوع أبواب الخلل فيه)) إعجاز القرآن :١٢٦.
٤٣ - نفسه: ١١١.
٤٤ - نفسه:١١١.
٤٥ - ينظر :قراءات بلاغية:د.فاضل عبود التميمي :٦٨.
٤٦ - إعجاز القرآن:١١١.
٤٧ - نفسه.
٤٨ - نفسه:١١٢.
٤٩ - نفسه :١١٢.
٥٠ -نفسه:١١٢.
٥١ - نفسه: ١١٢.
٥٢ -نفسه:١١٢.
٥٣ -نفسه.
٥٤ - نفسه.
٥٥ - نفسه.
٥٦ - ينظر: نفسه: ٢٦٢- ٢٧٥،وينظر النكت في إعجاز القرآن..ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز...:٦٩.
٥٧ - إعجاز القرآن: ٢٧٥.
٥٨ - ينظر:نفسه: ٢٨٣.
٥٩ - ينظر:نفسه: ٢٨٤.
٦٠ - نفسه: ٢٧٦.
٦١ - النكت في إعجاز القرآن: الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٦٩.
٦٢ - إعجاز القرآن: ٢٨٤.
٦٣ - نفسه:٢٧٦.
٦٤ - نفسه:١١٣.
٦٥ - نفسه:٢٥٩.
٦٦ - ينظر:نفسه:٢٧٤، وينظر النكت..في ضمن ثلاث رسائل...:٩٨.
٦٧ - نفسه: ٢٧٣.
٦٨ - نفسه: ٢٧٢، ٢٧٣.
٦٩ - ينظر: النكت في إعجاز القرآن:في ضمن ثلاث رسائل...:٩٤.
٧٠ - نفسه: ٢٧٠.
٧١ - ينظر: نفسه: ٢٦٨ ،٢٦٩.
٧٢ - نفسه: ٢٦٢.
٧٣ - نفسه: ٢٦٣، ٢٦٤.
٧٤ - ينظر: النكت في إعجاز القرآن:في ضمن ثلاث رسائل...:٧٤ .
٧٥ - ينظر: إعجاز القرآن: ٢٧٦.
٧٦ - نفسه: ٢٧٥ ،٢٧٦.
٧٧ - ينظر: نفسه: ٢٨٣.
٧٨ - ينظر: إعجاز القرآن: ٢٨٤.
٧٩ - نفسه : ٢٧٥.
٨٠ - نفسه:٢٧٥.
٨١ - نفسه: ١١١.

٨٢ - البلاغة العربية أصولها وامتداداتها:١٧٠.
٨٣ - إعجاز القرآن :١٢٦.
٨٤ - نفسه: ٣٠٢.
٨٥ - نفسه:١٩٥.
٨٦ - نكت الانتصار لنقل القرآن:الباقلاني :٢٤٩.
٨٧ - نفسه:٢٦٠.
٨٨ - نفسه:٢٧٠.
٨٩ - نفسه :٢٨٤.
٩٠ - إعجاز القرآن:١١٢.
٩١ - ينظر: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند المعتزلة: د. عماد حسن مرزوق:٢١.
٩٢ - ينظر: مقدمة أسرار البلاغة للمحقق محمود محمد شاكر: ١٥: وينظر مصدره.
٩٣ - دلائل الإعجاز: ٨، ٩.
٩٤ - نفسه:٢٦.
٩٥ - إعجاز القرآن:١٢٦.
٩٦ - ينظر:نفسه:١٩٠.
٩٧ - نفسه:٢١٩.
٩٨ - إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة:د منير سلطان :٢٤٣.
٩٩- إعجاز القرآن:٢١٥.
١٠٠ - ينظر:نفسه:٢١٥.
١٠١ - نفسه :٢٤٥.
١٠٢ - نفسه:٢٠٦.
١٠٣ - نفسه:٢٥٦.

المصادر والمراجع:

*- القرآن الكريم.
١ -الإتقان في علوم القرآن :السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المشهد الحسيني القاهرة ١٩٦٧.
٢ -أسرار البلاغة :عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه :محمود محمد شاكر الناشر دار المدني بجدة ط١ :١٩٩١.
٣ -إعجاز القرآن: الباقلاني(٤٠٣هـ) تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف بمصر١٩٦٣.
٤ -الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند المعتزلة: د. عماد حسن مرزوق مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية مصر ٢٠٠٥.
٥ -إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة:د منير سلطان منشاة معارف الإسكندرية ط٣: ١٩٨٦.
٦ -الإيضاح في علوم البلاغة :القز ويني (٧٣٩هـ) تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية جامع الأزهر طبعة مكتبة المثنى بغداد.
٧ -البديع:ابن المعتز(٢٩٦هـ) تحقيق: د محمد عبد المنعم خفاجي دار الجيل لبنان ط١-١٩٩٠.
٨ -البديع تأصيل وتجديد :د منير سلطان :مصر ١٩٨٦.
٩ -البلاغة العربية أصولها و امتداداتها: د محمد العمري أفريقيا الشرق ١٩٩٩ المغرب.
١٠ -التمهيد : الباقلاني :تحقيق :د محمد أبي ريدة :١٩٤٧.
١١ -ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني (٣٨٦) ، والخطابي (٣٨٨هـ) والجرجاني (٤٧١هـ) تحقيق محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام دار المعارف بمصر ١٩٧٦.

١٢ ـدلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٤.
١٣ ـفكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم :د فتحي أحمد عامر منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٨.
١٤ ـقراءات بلاغيّة :د فاضل عبود التميمي دار الضياء النجف الأشراف ٢٠٠٨.
١٥ ـكتاب الصناعتين الكتابة والشعر:أبو هلال العسكري(٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ط٢- ١٩٧١.
١٦ ـلسان العرب :ابن منظور (٧١١هـ) طبعة يوسف خياط بيروت.
١٧ ـمفتاح العلوم :السكاكي(٦٢٦هـ) تحقيق:د عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية لبنان ٢٠٠٠م.
١٨ ـمناهج وآراء في لغة القرآن: د محمد بركات حمدي أبو علي دار الفكر للنشر والتوزيع عمّان ١٩٨٤.
١٩ ـمن الوجهة النفسيّة : محمد خلف الله أحمد:لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة م١٩٤٧.
٢٠ ـنكت الانتصار لنقل القرآن :الباقلاني تحقيق د محمد زغلول سلام منشأة المعارف في الإسكندرية .
٢١- الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(٣٩٢هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي منشورات المكتبة العصرية د. ت.